المصادر المبكرة في الرد على الغلاة
قراءة اولية في أدبيات الشيعة الإمامية

الأستاذ الدكتور
محمد جواد نور الدين فخر الدين
جامعة الكوفة ـ كلية التربية البنات

المصادر المبكرة في الرد على الغلاة
قراءة اولية في أدبيات الشيعة الإمامية

Early sources for the response to the ghoulat
A preliminary reading in the literature of the Imami Shiites

الأستاذ الدكتور
محمد جواد نور الدين فخر الدين
جامعة الكوفة ـ كلية التربية البنات
Prof. Dr. muhmmad jawad noor-aldeen fakr-aldeen
University of Kufa College of Education for Girls
mohammed.nooruldeen@uokufa.edu.iq

ملخص العربي

شكل انتاج الغلاة وعلى طوال قرون متعدده ماده خصبة تركزت في مجاميع كبيره في التراث الاسلامي ولم يختص بفئة او مذهب معين ، ولم ينصب في ماده بعينها يمكن التركيز عليها دون غيرها بل شكلت نصوصا دست في كثير من الموارد التي هددت المباني الرئيسية للاسلام ، مما يشكل صعوبه كبيره من أجل البحث والتقصي عنها ، إذ يكون نطاق التحليل الموضوعي أوسع مما هو عليه في معظم الحالات الأخرى وينعكس هذا التنوع في محتوى المجموعات العقدية التي شكل منه المحتوى.

الكلمات المفتاحية : الشيعة الامامية ، التشييع ، الغلاة ، الغلو ، التراث الروائي ، المصادر المبكرة ،التاريخ العقدي.

Abstract

The form of the production of ghulat and over the centuries of multiple fertile material concentrated in large groups in the Islamic heritage and did not specialize in a particular category or doctrine, and did not focus in a specific article can be

most other cases and this diversity is reflected in the content of Nodal groups from which the content was formed.

Keywords: Early sources, ghoulat, Imami Shiites

focused on without others, but formed texts trampled in many of the resources that threatened the main buildings of Islam, which is a great difficulty in order to search and investigate them, as the scope of objective analysis is broader than in

المقدمة

من الملاحظ في السنوات الأخيرة كان اهتمام واضح بقراءة ودراسة ظاهرة "الغلو" والنظره الى هذه المشكلة المركزية ، لكل من وصف بها والاخذ بالمعايير الحقيقية من أجل صورة واضحه بعيدة عن أي تحييز من خلال الاعتماد ومراجعة مجموعة واسعة من المصادر العقدية والفرقية التي كتبت من قبل النخب الفكرية خلال القرون المبكرة ، قد يرى البعض تمثل منظورًا متحيزا وعدائيًا ، ولابد النظر لها وفق معايير خاصة بالبحث الاكاديمي والعمل على تحييدها جميعًا بمنظار التحقيق لإعادة تصور المشهد العقدي لتلك المرحله والمراحل اللاحقة التي نشأت فيها هذه الظاهرة ، مع الاخذ بنظر الاعتبار الى الولادات المبكرة والى الحاضنات الرئيسية لهذه الافكار ضمن مناطق جغرافية محددة وكيف تغذي البيئة السياسية والدينية والثقافية الفريدة لكل منطقة الجدليات التي تنامت فيها حركات الغلو.

وعليه فان دراسة الغلاة لابد من الارتكاز على قاعدتين أساسيتن ولاشك ستكون مفيدة هنا للمؤرخين.

أولاً ، قراءة المصادر المنعزلة: والتي قد يرى البعض منها تشكل فكرا مخالفا او إطروحات تعزز هذه الظاهرة ، مع العلم ان كثير من المصادر المبكرة للغلاة قد غيب لأسباب سنتعرض لها لاحقا ، ولكن بالامكان الاعتماد من خلال ما متوارث في بعض المصادر أو الكتب التي قدر لها ان تنجو من العبث ، لكن يجب دائما التحقق منها مقابل مصادر المعلومات الأخرى قبل استخلاص استنتاجات حازمة.

ثانيًا ، يجب على المرء دائمًا قراءة كل من المصادر المعادية والمحايدة أو المتعاطفة بأكبر قدر ممكن من النقد – أي قراءة "ضد التيار" لمعرفة ليس فقط ما ينوي المؤلف توصيله إلى القارئ ، ولكن ما يتم نقله عن غير قصد من خلال الافتراضات والسهو ، وجوانب أخرى أقل

وضوحًا في النص. لتقييم مصداقية وأهمية مايتداول اليوم بين أيدينا.

ولاجل معرفة ما مدى صلة أوجه التشابه بين هذه النصوص وهل يتحدث الكتاب هنا عن نفس هؤلاء المتهمون بالغلو بالفعل؟ وما مدى دقة معلوماتهم ومدى ميل وجهات نظرهم الخاصة؟ ، أبقت مثل هذه الأسئلة العديد من المؤرخين في صدام مستمر بكثير من الحقائق التي لابد من النظر لها بموضوعيه ، قبل أن ننتقل إلى رسم نظرة عامة على المشهد العقدي ومحيط السلطة الدينية والسياسية والاجتماعية خلال هذه القرون ، من أجل أن نبدأ بقلب الموضوع وفق دراسة معمقه.

ليس في نية هذا البحث تقديم صورة حاسمة أو كاملة للخطاب الغالي في المصادر الإسلامية بل هدفي أكثر تواضعًا وتمهيديًا: أرغب في تأطير المناقشة الأكاديمية حول الغلو في تحليل عام للمصادر التي تبنت دراسة الغلو والغلاة في وقت مبكر ، فالحديث يكون عن عمليات تكوين الهوية من ناحية ، وعن منافسة ادعاءات المعرفة في منظور تاريخي من جهة أخرى.

المبحث الأول : المصادر المبكرة لدراسة الغلاة المدخل والإشكالية

شكل انتاج الغلاة وعلى طوال قرون متعدده ماده خصبة تركزت في مجاميع كبيره في التراث الاسلامي ولم يختص بفئة أو مذهب معين ، ولم ينصب في ماده بعينها يمكن التركيز عليها دون غيرها بل شكلت نصوصا دست في كثير من الموارد التي هددت المباني الرئيسية للاسلام ، مما يشكل صعوبه كبيره من أجل البحث والتقصي عنها ، إذ يكون نطاق التحليل الموضوعي أوسع مما هو عليه في معظم الحالات الأخرى وينعكس هذا التنوع في محتوى المجموعات العقدية التي شكل منه المحتوى ؛ لذلك لا يزال العلماء يناقشون أصول الغلو[١] وأهدافه ، وبواعثه ودوافعه ، وصولا إلى آثاره العميقة داخل البنية العقدية للمجتمع.

يُعتقد تقليديًا أنه شكل من أشكال الثقافات العقدية التي ازدهرت في القرون الأول الهجري ، وهذا بالتأكيد هو الانطباع الذي يحصل عليه المرء من قراءة النصوص المبكرة وظهور أفكار هؤلاء على الساحة العقدية في الواقع ، كثير من الافتراضات التي تؤكد ، أن هذه الظاهرة ربما كانت لها جذورها – أو تأثرت على الأقل – بالتقاليد اليهودية والمسيحية والوثنية والشرقية التي سبقت الإسلام[٢]، ولاغرو دور الروايات الاسرائيلية اخذت مساحات واسعة داخل الفكر الاسلامي والعقدي بصورة خاصة ، و من أقوى الأخطار التي هددت الشيعة الإمامية على مر التاريخ من خلال إسناد أفكارهم للتشييع. لطالما اتهم خصوم وأعداء الشيعة الشيعة بمواقف

متطرفة ومبالغ فيها مقارنةً بسيرة أئمتهم التي ترفض كل هذه العقائد(٣).

هناك دائمًا فجوة بين كيف يظهر الغلاة ومحاولة وضع انتمائاتهم العقدية الى التشييع في الخيال الجدلي وكيف أن البحث التاريخي قد يكون حرجًا في الواقع الفعلي لذلك ؛ فإن مهمة دراسة الغلو خلال هذا البحث ، النظر من زاوية مختلفة على الأقل كما جئت لرؤيتها ، هي تحليل وتفكيك الاستراتيجيات المختلفة للإقصاء و "الآخر" الأساسية للسرد الجدلي الكبير ، والسعي إلى تصحيح الصور التاريخية الى التشيع وخاصة الإمامي التي بنيت كثير من الصور المشوهة ، ومحاولة استبدالها بأخرى تعكس بشكل أكثر ملاءمة بالأدلة التاريخية وأقل اعتمادًا على مزاعم الهيمنة والأيديولوجيات التي تمت صياغتها بطريقة أخرى ، وتتمثل المهمة في أن تكون مدركًا بشكل نقدي للاختلاف بين تاريخ الذاكرة والتاريخ كما يتذكره الخيال الجماعي ، والتأريخ محاولة وصف ما حدث بالفعل بأكبر قدر ممكن من الدقة ، هذا الاختلاف مهم ؛ لأنه في كثير من الأحيان ذاكرتنا مضللة وغير صحيحة من الناحية الواقعية ، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي: فهي ليست "ردودًا تصويرية" لما حدث بالفعل ، لكنها بنى اجتماعية انتقائية للغاية.

وغني عن القول إن كتاب التأريخ الاسلامي اليوم قد تخلوا عن بعض الافكار ونظراتهم السابقة التي كرستها مدرسة الفرق وبعض الاصول العقدية استنادًا إلى تفكيك شامل للمفاهيم التي ارتبطت بالغلاة من أجل الوصول الهدف النهائي هو كسر القوة التي تمارسها التركيبات التاريخية التذكارية على التأريخ ، لخلق منظور أكثر حيادية ، وأقل تحيزًا ، وأكثر دقة من الناحية الواقعية في سياق نهج جديد لدراسة الغلاة ، من هنا كان علينا عند دراسة كتب الفرق والمقالات عدم التسليم بما ذكروه ، والحذر من الأحكام المسبقة التي ترد وتتكرر في هذه الكتب ، لاسيما ما كان مدونا منها في القرنين الرابع والخامس الهجريين(٤).

من خلال التراث الإسلامي ومن منظور المصادر المبكرة لدراسة الغلاة ، ستقف حجتي هنا لاستكشاف كثير من البديهيات ، من أجل الوصول إلى جوهر ما يدور في هذه المصادر وكيف ساهم في بناء كثير من التصورات التي سنشير إليها ، إذ كانت قراءة المصادر وتحليلها وفك عقدها مفتاحا لأبواب قد تكون مؤصدة أمام الباحثين آملا قد أكون ناجحًا في مساعدتهم في مثل هذه المواضيع من أجل الحصول على انطباع وثيق إلى حد ما عن "روح" المجموعات والأفراد المختلفين الذين تمت مناقشة كتاباتهم ، وبعض اهتماماتهم الأساسية ، وفهمهم الذاتي ،

وتوقعاتهم وتطلعاتهم ، ووجهات نظرهم ، إذا مانظرنا الى "الغلو" مجموعة متنوعة من الحركات الدينية التي ظهرت في وقت مبكر من القرن الأول الهجري ، وهذه الحركات كان لها الثقل الأكبر خلال القرنين الثاني والثالث ، مع التركيز على السمات المهمة لهذه الحركات وإعطاء انطباع عن بعض أجنداتها المختلفة والدوافع المحتملة على الرغم من أن بعضها منها لم تعد تذكر، وانقرضت كحال أقرانها من الفرق الاسلامية.

ومن الملاحظ كذلك أن لدى العديد من المجموعات الغالية عادة الاختلاف مع بعضها البعض حول العقيدة والمفهوم الكامل للتسلسل الهرمي للاعتقاد ، لكنهم اتفقوا جميعًا على نقطة أساسية واحدة ؛ لاننا لا يمكننا التعامل مع مختلف الحركات الغالية ، ومناقشة معتقداتهم ومواقفهم بالتفصيل. ومع ذلك ، يمكننا أن نلاحظ أن الجانب الأكثر بروزًا ونقطة التقارب بين جميع هذه العناصر هي المبالغة فيما يتعلق بحق الأئمة من خلال الارتفاع إلى مستوى الإلوهية[٥].

لذا ان الاهتمام في قراءة الأفكار الغاليه ومتابعة نصوصهم ومصادرهم تنبع من قناعتين:

الأولى : هو أن القراءة المتأنية للنصوص التاريخية "المصادر المبكرة" يمكن أن تلقي الضوء على جوانب مهمة من التاريخ العقدي التي نأخذها كأمر مسلم به.

إما القناعة الثانية ، التي نشأت من الأولى ؛ لأن هذا التحليل أخذ مفصل خاص به ، وهو أن القراءة المتأنية لهذه المصادر تثير أسئلة حول بعض الافتراضات الأساسية التي تستند إليها جهودنا لاستكشاف هذه الظاهرة "الغلو" التي تنامت في المجتمع الاسلامي . والقضايا التي أتناولها هنا تتعلق بطبيعة المصادر ، والظروف التي اسهمت في تدوينها ، ودور وبناء الذاكرة التي دونت هذه النصوص ، خاصة أننا نتتبعها في انتقالها (أو الترحال المتعرج) من الشفوية إلى الشكل الكتابي الثابت. إذ تمكننا القراءة المتأنية لأنواع مختلفة من النصوص والسرد من إعادة البناء ، عن طريق التحقق، من هذا الكم الكبير المتراكم من النصوص ، في ظل وضع معقد الى الغاية خلال القرون الثلاثة الأولى[٦].

إذ نشأ بين المذاهب الإسلامية من اختلافات ما أباح للبعض منها لتجريد السيف وسفك الدماء وإباحتها ، وكفرت كل فرقة من ناوئها أو خالفها في الرأي والمعتقد ، وظهرت من جراء ذلك ، المؤلفات الكلامية الكثيرة تقريرا أو حجاجا أو دفاعا. وتعد هذه المذاهب المذكورة هي النواة الأولى التي افترقت عنها الفرق الكثيرة في الإسلام[٧] ، ونوهه القاضي المغربي إلى الأسباب التي كانت وراء تلك النزاعات بقوله : (

فإنــه لمــا كثــرت الــدعاوى والآراء ،واختلفــت المـذاهب والأهـواء، واخترعـت الأقاويـل اختراعـا ،وصارت الأمة فرقا وأشياعا ، ودثر أكثر السنن فـانقطع ، ونجـم حـادث البـدع وارتفـع ، واتخـذت كل فرقة من فرق الضلال،رئيسا لها من الجهال ، فاستحلت بقوله الحرام وحرمت به الحلال،تقليدا لـه واتباعـا لأمره بغير برهان من كتـاب ولا سنة)[٨].

لقد حاولنا ترتيب وتغطية لموضوعات مفصلة ، بمـا فـي ذلـك اسـتنفار كـل ماكتـب والشخصـيات التـي أسـهمت فـي تشـكيل هـذه القاعـدة الفكريـة ، وهـي فـي الأسـاس ذات صـعوبة عـن الأعمـال النصية الأخرى ، من حيث المنهج الذي الذي بنـاه العلمـاء المبكـرون والـذي شـكل المصـادر الأولية أو النصوص التاريخية وقراءتها وتفسيرها من أجل تقديم تصـورات حقيقيـة عن كثيـر من المفـاهيم ، ومتابعــة أنــواع المصــادر النصــية وتاريخهـا وأشـكالها وآثارهـا وإمكانياتهـا ، وفـي ضـوءه تحـدد أنـواع الأسـئلة التـي قـد يطرحهـا المـؤرخ بشـكل مفيـد ، الـى جنـب ذلـك كانـت المراجع التي تشكل موردا كبير في مناقشة كثير مـن الاطروحـات ، وهـذا يؤكـد نظرتنـا للمصـادر الأولية مشروطة بالمصادر الثانوية التي قرأناها ، في كثير من الأحيان دون أن ندرك الحقيقة.

ومن هنا لابد من الخوض في معركة طويلة من أجـل إضـفاء الشـرعية علـى الاهتمـام الأكـاديمي في هذا المجال. مع تبني الأكاديميات الجامعية في العراق اليوم لمثل هذه لدراسات بشكل متزايد وإن افتقرت الـى الموضوعية والرصانة العلمية ، بسـبب المـنهج التقليـدي الاجتـراري الـذي اعتمـده الكثير دون توفير الوقت والمساحة لطرح الأسئلة المهمــة والإجابــة عليهــا ، وغالبًــا مــا تــدفع مقتضيات الدراسة الأكاديمية الباحثين إلى تنمية مجـالات محـددة والتعمـق أكثـر فـي مجـالات البحـث الضـيقة ،اذ يمثـل هـذا البحـث جهـدًا متضافرًا لبناء الجسور بين الباحثين وتشجيع بناء منـاهج شـاملة ومركبـة لدراسـة الحركـات الغاليـة وأقترح طرقًا لعبور الحدود التخصصية والفرعية ، لأن لا أحـد يحتكـر المعرفـة المفيـدة عـن هـذه الحركات.

نجـد أنفسـنا اليـوم علـى حافـة آفـاق جديـدة فـي البحث العلمي الاكثر تخصصا ، وأحد أكثر هذه الآفاق الواعدة هو ما يمكن أن نطلق عليه على نطاق واسع مصادر الغلاة والمصادر المضادة . إذ تظهـر الآن مجموعـة واسـعة مـن الأسـاليب الجديـدة وإعـادة التصـورات للتـاريخ الإسـلامي وبناء فهم العقيدة وفق هذه السياقات ، وهذا بدوره قد يقدم لنا طرقًا جديدة لفهم ماضينا وحاضرنا بطـرق واقعيـة. ومـع ذلـك ، لكـي يحـدث هـذا ، يجـب أن نبـدأ فـي تجـاوز البحـث التـاريخي مـن أجل فهم ليس فقط من أو ما هـي الأعمـال أو الشخصــيات أو المجموعــات الغاليــة التــي تــم

تجاهلها أو تهميشها ، ولكن أيضًا ، وربما هنا أمر بشكل أكثر أهمية ، كيف تنتقل السرية لأفكار هؤلاء في المجتمع الإسلامي. هذا مجال شاسع وغير مستكشف بالكامل تقريبًا ، وله تداعيات في اتجاهات عديدة ، ليس أقلها لفهم النتاجات المبكرة في مفردات هذا البحث[٩].

وبعبارة أخرى ، فإن موضوع القراءة هذا أعمق بكثير مما قد يبدو للوهلة الأولى ، وسيتطلب الكثير من التفصيل. لكن يمكننا على الأقل أن نبدأ بالنظر في الكيفية التي يُنظر بها إلى القراءة اليوم على أنها ليست أكثر من تراكم المعلومات من خلال فك تشفير الكتابة – في الواقع ، لقد طورنا آلات "تقرأ" ، وهي في حد ذاتها استعارة لعصرنا. على النقيض من ذلك ، فإن القراءة في الحركات الغالية أو مصادر دراستها لا يجب أن تتعلق فقط بتراكم البيانات ، ولكن بالوعي نفسه. تُعرَّف القراءة هنا بأوسع طريقة ممكنة ، باعتبارها التغلغل في الألغاز الخفية لكل ما نراه. علاوة على ذلك ، تمتد القراءة في هذا السياق إلى ما هو أبعد من المعرفة النسبية التي تقتصر على الفصل بين موضوع القراءة و "الشيء" المراد دراسته: بدلاً من ذلك ، القراءة هنا توجه المرء نحو المعرفة الروحية والفكرية الى كلمة الغلو والتي تشير جملة من التراكمات فكرية التي خلفت هذا المعنى ، ولكن ليس بالضرورة المعرفة بالمعنى الذي يستخدم فيه المصطلح اليوم.

يعرف كل من خاض في دراسة الحركات الغاليه واثرها الاجتماعي مدى أهمية هذه المحاولة في فهم نتائجها ويعترف الجميع تقريبًا بالصعوبة البالغة في البحث بها ، ولذا يقوم البعض منا بمحاولات لاتكون جادة على أي حال ؛ ويتراجع الآخرون إلى المجال الأكثر سهولة وكتب في الكثير لدراسة أصول الحركة ؛ بينما يلجأ عدد قليل إلى دراسة هذه الظاهرة بجرأة لاكتشاف وتمييز وتحديد نتائج هذه الحركات واثرها الاجتماعي.

خلال العقد الماضي أو بعد ذلك[١٠] ، نمت الأدبيات المنهجية في دراسة الحركات الغالية بمعدل سريع ومثير للإعجاب. ومع ذلك ، لا تزال هناك بعض المجالات التي ظلت إلى حد ما غير مدروسة ، لقد أولى الباحثون عمومًا اهتمامًا أكبر بأصول ومسارات هذه الحركات أكثر من اهتمامهم بتأثيرها على بيئاتهم الاجتماعية ، أو على الحركات الفكرية الأخرى ، وما هي العواقب التي تنتج عنها ، أمر بالغ الأهمية ، لأن تاريخ وحاضر المجتمعات البشرية مرصع بمثل هذه العروض العامة. في الواقع ، لقد أصبح من الأمور الشائعة التأكيد على أن حركات الغلاة هي جهات فاعلة استطاعت في عمليات التغيير الاجتماعي والعقدي .

أنتج الغولات مجاميع غير قليلة من النصوص والكتابات خلال القرنين الثاني والثالث الهجري، اذ شكّل منعطفاً حاسماً فيما يرتبط بالافراد والجماعات المتشددة المتكاثرة التي بدأت تسبغ على شخصية بارزة أو عدة شخصيات تنتمي للبيت النبوي صفة الإلوهية[١١]، وهناك روايات عديدة تظهر بأن الجماعات المغالية روّجت لهذه الافكار وهي عقيدة ربما حملها بعض الشيعة المغالين واندست في البنية العقدية لدى بعض الاتجاهات الشيعية المتطرفة[١٢]، ومن الملاحظ أن الكثير من هذه المجاميع التي تشكل نصوصا مهمة للدارسين والباحثين ممن اخذو على عاتقهم دراسة الافكار الغاليه وشخصياتها وخلال مراحل متعددة من بدايات نضوج هذه الظاهره في المجتمع الاسلامي ، تحتاج اليوم الى التقصي في ظل تراث كبير من الفكر الاسلامي الذي كان أحد الاوعية المهمة لبثه من قبل العناصر التي تبنت هذه الآراء ، بينما نجد ان القسم الآخر أو الكبير منه غير معروف حاليا؛ لاسباب متعددة يأتي في المقام الاول منها ضياع القسم الاكبر منها ، أو دمر بفعل المخالفين لهم ، أو تم إخفاؤها وتغييبه عن المناوئين لهم.

ومع ذلك ، نجا الكثيرون بفضل النصيريين[١٣] الذين هاجروا من العراق إلى سوريا في القرن الرابع الهجري ، آخذين معهم عددًا كبيرًا من نصوص الغولات إذ ان مصادر النصيرية اليوم مليئة بكثير من النصوص المنسوبة إلى شخصيات الغولات في القرنين الثاني والثالث الهجري ، والتي توضح بالتفصيل المعتقدات التي لم نعرفها حتى الآن إلا بشكل مجزأ والتي تعتبر من مصادر الهرطقة الاسلامية.

من هنا يمكن القول ان من الصعب تحديد متى بدأ الغولات في تأليف الأعمال ؛ لأنها مجموعة من النصوص المتناثرة والتي لا يتضح تأليفها وتواريخ التأليف ؛ إذ مرّت بفترات زمنيّة طويلة كانت مظاهرها المبكرة خلال القرن الأول والثاني للهجرة[١٤]، وملامحها في البداية بسيطة ومتواضعة ، وفي نهاية الأمر تبلّورت هذه الملامح واتّضحت معالمها وأصبحت تشكّل فكرا مستقلاً له بشخصياته ومؤلفاتهم التي تتبنى الأفكار الخاصة بها ، وقد مرّت بمراحل متعددة ، لكن من الصعوبة تحديد بداية ونهاية كل مرحلة بشكل دقيق ؛ مما أدّى إلى تداخلها مع بعضها بعضاً إلى الحدّ الذي جعل بداية مرحلة من المراحل تختلط بنهاية المرحلة التي سبقتها، وأحياناً نجد في واحدة منها بعض المؤلفات التي تندرج في سماتّ المرحلة التي سبقتها، ورغم هذا يبقى لكل مرحلة خصائصها العامة الرئيسية ونتاجها النابع من صميم المرحله التي مرت بها. في حين تتواتر اليوم بعض المصادر التي تنسب الى الامام الصادق أو اصحابه بالرواية عنه فقد

نقل عن المفضل بن عمر مصنفات عدّة يرويها عن الإمام الصادق، على سبيل المثال : كتاب الهفت الشريف (الهفت والاظلة): هذا الكتاب من أهم الكتب التي نسبت الى المفضل بن عمر والإمام الصادق (ع)، على ان هذا الكتاب لم تصلنا مخطوطاته الأصلية وإنّما أغلبها من مخطوطات ما بعد القرن الحادي عشر الهجري ، بل إنّ لغتها وأفكارها متأخرة عن القرن الذي عاش فيه المفضل وهذا الاختلاف قد تتبعه و تنبّه إليه المستشرق الالماني هاينس هالم قائلاً:" تتواتر الطائفتان النصيرية (العلوية) والاسماعيلية في سورية كتاباً يحمل عنواناً يدعو للاستغراب نصفه عربي ونصفه الآخر فارسي:(كتاب الهفت الشريف) (كتاب السابوع الشريف) (من الفارسية: هفت =سبعة)، أو(كتاب الهفت والاظلة) ، ويرد كذلك العنوان: (كتاب الاشباح والاظلة)" [١٥]. وذكر أغا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة رغم أن كتابه مخصص لتصانيف الشيعة قائلاً:" الهفت والأظلة: المنسوب إلى المفضل الجعفي في (٦٧) باباً وجدت بين الطائفة المفضلية في سوريا فطبعها عارف تامر ببيروت (١٩٦٠م) ثم عثر مصطفى غالب على نسخة أخرى منها اسمها (الهفت الشريف) وهي أيضا في (٦٧) باباً لكنها أكبر من نسخة عارف ثأمر، فطبعتها دار الأندلس في سورية (١٩٦٤ م) في (٢٢٢ + ١٠ ص) مع مقدمة لمصطفى غالب زيف فيها نسخة ثامر"[١٦].

على أن الشيخ المفيد أوعز كذلك بعض المصنفات التي يرى في دلالاتها من كتب الغلاة و تنسب الى بعض اصحاب الأئمة في موضوع مهم ارتبط بمفهوم عقدي وهو "حديث الاشباح" ويرى :" إن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها وتتباين معانيها ، وقد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة ، وصنفوا فيها كتبا لغوا فيها وهذوا فيما أثبتوه منه في معانيها ، وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق وتخرصوا الباطل بإضافتها إليهم ، من جملتها كتاب سموه : (كتاب الأشباح والأظلة) ونسبوا تأليفه إلى محمد بن سنان . ولسنا نعلم صحة ما ذكروه في هذا الباب عنه ، فإن كان صحيحا فإن ابن سنان قد طعن عليه ، وهو متهم بالغلو . فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضال بضلاله عن الحق ، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك"[١٧].

ومع ذلك ، تكشف النظرة على أعمال السيرة الذاتية والببليوغرافية التي توثق التاريخ المبكر للمجتمع الشيعي وآثار النشاط الأدبي الذي انتجه الغولات في الجزء الأخير من القرن الثاني وخلال القرن الثالث ، نستقصي ذلك من خلال المتابعة لعدد من المصادر التي رصدت تحركات هؤلاء الأفراد الذين يعيشون في هذه

الفترة واطلقوا عليهم مصطلحات مختلفة كانت تهدف إلى التأكيد على معتقداتهم المبالغ فيها ويسمونهم مرتفعي القول (مرتفع في الكلام)، وتدرج على أنهم غالين، ويمكن الإشارات دائما ما توجه بصورة خاصة على أولئك الذين تجاوزوا الحدود المسموح بها في الدين، فينسبون صفات أو خصائص إلهية أو نبوّية للبشر بصورة عامة ، وبخاصة لأئمة أهل البيت (ع) من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وحتى الامام محمد بن الحسن العسكري الذي دخل في غيبة كبرى في سنة ٣٢٩ هـ ، إذ نقف على نعوت ومصطلحات مختلفه تشير لهم احدثتها كتب الرجال والمصادر العقدية التي تناولت أو تعرضت لسيرة هؤلاء[١٨].

تماثلت العديد من المصطلحات التي اصبحت نعتا للإشارة لهم وتمييزهم كما في سائر كتب رجال الشيعة الإمامية ، أو مصادر أهل العامة ، عبارات تصنفهم عن غيرهم من الرواة الآخرين على سبيل المثال نحصر بعض هذه النعوت والمصطلحات التي اطلقت عليهم : أضاف إليه الغلاة أحاديث كثيرة ، حمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، رووا الغلاة عنه ، صاحب بدعة ومقالة ، صاحب مقالة ملعونة ، طعن عليه بالغلو ، طعن بالغلو ، طعن عليه بفساد مذهبه ، غال، غال في مذهبه ،غال المذهب ، غلا ، الغلاة ، الغلاة تروي عنه كثيرا ، الغلاة يضيفون إليه كثيرا ، في مذهبه ارتفاع ، في مذهبه غلو ، قال بالتناسخ ، كان خطابيا في مذهبه ، كان غاليا ،كان غاليا في مذهبه، كان غير معتمد فيه ، كان في مذهبه ضعف ، مرتفع في المذهب ، مرتفع القول ، مرتفع المذهب[١٩]، وتسير هذه المصطلحات في المصادر الإمامية والاكثر ارتباطا في العقيدة ، إذ أن البعض اعتبر المبالغة أو الإفراط في القول في أئمة أهل البيت نوعاً من الغلو، أي : أن الغلو يعني التجاوز عن الحد ، و يقترن بالغلاة الخارجين عن الدين لاطلاقهم صفات الربوبية على البشر.

أما المصادر الرجالية لكتب اهل العامة أطلقوا صفة الغلاة على أولئك الذين ينالون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، أو الذين ينقلون منكرات الصحابة أو فضائل أهل البيت[٢٠] ، وقد دخلَتْ هذه التوجُّهات المختلفة المهتمين من خلال القراءة المبكرة تحت مسمّى «الغلاة»، فهي وإنْ تقاربَتْ في بعض مبانيها الفكريّة، لكنها لم تمثِّل بالضرورة عقداً اجتماعيّاً أو هويّةً واحدة؛ إذ إن التوجُّه الأساس لكافّة فِرَق الغلاة اخذت هذه المناحي وان عملت فيما بعد على تأويل الشريعة، والتأكيد على المعرفة الباطنية، حتّى اعتقد بعضهم بلزوم تحديد الشريعة أو تعطيلها، كما شاعت فيما بعد معتقدات أخرى عن آراء المغالين، كالحلولية، والاعتقاد بأنواعٍ من التناسخ، وانتقال الروح الإلهية ونوره في المراتب

المقدَّسة، ماسنتابعه عند استقصاءنا لدراسة هؤلاء.

المبحث الثاني : الأفكار الغالية والفكر الإمامي المضاد

قراءة في أدبيات الشيعة الإمامية

بدأ المؤرخون في منذ القرون المبكرة في استخدام "الغلاة" كمصطلح يتناسب ليشمل مجموعات او شخصيات وهذا ما نطلقه عليه اليوم بالفكر المضاد الذي أمتد ليس فقط على النطاق الزمني والجغرافي ، ولكن أيضًا على نطاقه الثقافي والاجتماعي الكامل، وقد أدى هذا الاستخدام إلى بدء صراع فكري كبير كان نتائجه عبر فترات زمنية مختلفة وتم تحديدهم ذاتيًا بمجمل من المعتقدات ومدى تجذرهم بعمق في المجتمعات المحلية والهياكل العقدية.

في الوقت ذاته ناقشوا منذ فترة طويلة مسألة كانت في غاية الاهمية لكل من ألم بحركة الغلاة ومناطق تواجدهم وقياداتهم ،وكان السؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا انتشرت مثل هذه الافكار والشخصيات داخل المجتمع الكوفي مقارنة بجيرانها كالبصرة مثلا ، أو واسط ، أو بغداد، حيث ظهرت مصفوفة الافكار والاراء فيها بحلول القرن الاول الهجري ، يكمن جزء من الإجابة بلا شك في مجموعة معقدة من العوامل الدينية والفكرية التي تداخلت مع بعضها البعض ، علاوة على ذلك ، فإن بعض الأفكار الغالية للغلاة الأوائل ، المتأثرين كما يرى البعض بمجموعة متنوعة من المصادر الفارسية واليهودية والمسيحية ، نوقشت هذه الاطروحات منذ فترة طويلة لأسباب مختلفة لازدهار هذه الافكار ورواجها ، أو مشيرين إلى دور السلطة السياسية في ترويج مثل هذه ، أو ظروف اجتماعية واقتصادية ، أو تأثيرات الحروب المزمنة التي انهكت ليس البنية الاقتصادية بقدر ما انهكت البناء الاجتماعي على مختلف ايدلوجياته ، وهذ أدى من جانبه إلى تعزيز وجهات نظر دينية جديدة في داخل المجتمع الكوفي[٢١] ؛ ولذا جاءت الحرب الفكريه جزءًا لا يتجزأ من القضاء على هذه الافكار الناشئة ، واستمر إنتاج كميات هائلة من النصوص الجدلية على مر القرون. من ناحية أخرى ، أنتجت هذه المواجهات المزيد من الأدب الجدلي والذي يمكن يدخل في دائرة علم الكلام ، مما أدى حتى يومنا هذا إلى مستويات عالية من العداء اللفظي الموجه لأي يصوت يحمل نفس هذه المفاهيم.

إن الاعتراف بأهمية الاعمال الخاصة بالفرق والملل التي أعدّها علماء إماميون، باعتبارها مصدراً أساسياً في توفير المادة الخام حول الغلاة ، على الرغم من أنه لم تصلنا إلا القليل منها ، ولاسيما من مصنفات الفرق الغالية ، وذلك بسبب اندثار تلك الفرق منذ زمن غير

قصير ، باستثناء النصيريين ـ العلويين ـ نتيجة لسقوط أدبياتها ضحية لأعدائها ولاسيما في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، حيث صدت الآراء الغالية من قبل الشيعة المعتدلين وإثبات عدم صحة الأحاديث المتداولة بينهم ، فقد راحوا يفضحون هؤلاء الرواة وشهود السماع ، فكان الطريق المباشر لذلك هو التفنيد العلني ، أي : الصد ، أوالنقض[٢٢].

وقد أورد النجاشي (ت٤٥٠هـ /١٠٨٥م) وغيره عدد من المؤلفات في رد الغلاة ، إلا أنه لم يبق لنا من هذه الكتب سوى اقتباسات ترد أحيانا لدى مؤلفين متأخرين فحسب.

ومن أهم هذه الكتب :

١ـ إبراهيم بن أبي حفص الكاتب[٢٣] . من أصحاب الامام العسكري ،عد من الثقات ، وجيه وتجد الإشارة بمكانته العلمية مانقله ابن حجر : " ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة وقال كان أحد المصنفين ، روى عن أبي محمد العسكري وكان مقبول القول ما رأيت أعقل منه ولا أحسن من حديثه"[٢٤]، له كتب ، منها : الرد على الغالية وأبي الخطاب[٢٥] [٢٦].

ويتضح من عنوان الكتاب استمرار مدرسة أبي الخطاب وثقلها حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، ولم تقف الدراسات المعاصره او المتقدمة على تحديد تاريخ نضوب أفكار هذه الفرقة وانقراضها.

٢ـ أبو سهل إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت (٢٣٧ـ٣١١هـ) [٢٧] ، أحد أعلام الشيعة الإمامية ومن المتكلّمين البارزين في عصر الغيبة، وله تصانيف مهمّة في تأييد المذهب الإماميّ، ويعدّ من أشهر آل نوبخت، التي تعد من أهم الأسر العلمية والإدارية في بغداد، وسجلت بصمات واضحة ومؤثرة في المشهد الاجتماعي والإداري والعلمي في ذلك الوقت[٢٨].أحد أعلام الشيعة الإمامية ومن المتكلّمين البارزين في عصر الغيبة، وله تصانيف مهمّة في تأييد المذهب الإماميّ، ويعدّ من أشهر آل نوبخت، التي تعد من أهم الأسر العلمية والإدارية في بغداد، وسجلت بصمات واضحة ومؤثرة في المشهد الاجتماعي والإداري والعلمي في ذلك الوقت[٢٩]. من اهم تصانيفه كانت :الرد على الغلاة[٣٠].

٣. الحسن بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي [٣١] ، مولى الامام علي ابن الحسين ،ويعد من علماء القرن الثالث الهجري، كان انتقاله إلى الأهواز فاشتهر بالأهوازي. من اصحاب الامام الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، وروى عنهم. كان واسع العلم، كثير الرواية، متبحِّرًا في فقه أهل البيت، وخاصة في الآثار والمناقب[٣٢]، له كتاب : الرد على الغالية ، بينما نسب النجاشي كتاب الرد على الغلاة لأخيه الحسين [٣٣].

٤. عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال بن عمرو بن أيمن التيميّ بالولاء ، أبو الحسن الكوفيّ من اعلام القرن الثالث الهجري ، كان حيّاً حدود ٢٧٠ هـ ، من أصحاب الإمامين أبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري ، من فقهاء الكوفة ، ووجههم وثقتهم ، وعارفهم بالحديث ، كان فطحي المذهب ، كثير العلم ، واسع الرواية والاخبار ، له كتاب : الرد على الغالية[٣٤].

٥ـ الحسن بن موسى النوبختي، أبو محمّد ، متكلّم وفيلسوف، لم يعرف تاريخ ولادته ووفاته، يعد أعلام الشيعة الإمامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، تأثر بالفكر المعتزلي حتى أنّ ابن النديم ذكر أن كلا من المعتزلة والشيعة كانت تدّعي أنّه منها. له كتاب :الرد على الغلاة[٣٥].

٦ـ الحسين بن عبيد الله إبراهيم الغضائري الواسطي البغدادي. من أعلام الشيعة الامامية ، لم يعرف تاريخ ولادته ووفاته ، ولا عن دقائق حياته وتفاصيلها، إلاّ أنّه عاش في القرن الرابع وبداية القرن الخامس، ويعد من احفظ الشيعة لحديث اهل البيت غثه وسمينه، له كتاب : الرد على الغلاة والمفوضة[٣٦].

٧ـ إسحاق بن الحسن بن بكران العقرائي أو العقراني التمّار ، أبو الحسين ، من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري ، ومن تلاميذ الشيخ الكليني وأحد رواة كتابه الكافي ، كما صرّح به النجاشي في ترجمته ، كان كثير السماع ، ضعيف في مذهبه . له كتاب : الرد على الغلاة[٣٧].

٨ . سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي، أبو القاسم ، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، قال النجاشي توفي سنة ٣٠١ وقيل سنة ٢٩٩ وفي الخلاصة قيل مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ٣٠٠ في ولاية رستم ، ولذا يعد من أعلام القرن الثالث الهجري ، ومن اعلام الشيعة الامامية وفقيهها، أصله من العرب ولقب الأشعري نسبة الى بنو أشعر، وهي قبيلة مشهورة من اليمن وسكنت مدينة قم . له كتاب : الرد على الغلاة[٣٨].

٩ـ علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي الأصل ، ابو الحسن ، من أعلام القرن الثالث الهجري ، فقيه وراوي ومُحدّث ومُفسّر ، ووكيل الأئمّة وصاحب الكتب المشهورة، عاصر عدد من الائمة وهم الامام الرضا، والامام الجواد، والامام الهادي، والامام الحسن العسكري. فضلاً عن الامام المهدي ، لذا عد أعلام الامامية وأجمعوا على وثاقته وجلالة قدره . له كتاب : الرد على الغلاة[٣٩].

١٠ـ علي بن العباس الجراذيني الرازي ، أبو الحسن، لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته ، لكنها أجمعت على رميه بالغلو ، له كتاب الرد على السلمانية . طائفة من الغلاة [٤٠].

١١ـ الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري، أبو محمّد ، ينتهي نسبه إلى قبيلة الأزد العربيَّة ، من فقهاء الشيعة ومحدثيهم ومتكلميهم ، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته إلا أنه يعد من أعلام القرن الثالث الهجري ، روى عن أبي جعفر الثاني ، وقيل عن الامام الرضا أيضا ، وله جلالة ومقام عند الشيعة الامامية ، وكان المترجَم له أحد الرُواة في سلسلة أسناد كثيرة من أحاديث الإماميَّة، ونَصَّ النجاشي وغيره على توثيقه .له كتاب : الرد على الغالية[٤١].

١٢ـ محمد بن اوربمة أو أورمة القمي ،أبو جعفر، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته ، ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتى دس عليه من يفتك به ، قال الشيخ الطوسي : في رواياته تخليط ، وقال محمد بن علي بن بابويه : محمد بن أورمة طعن عليه بالغلو ، وكلما كان في كتبه مما يوجد في كتب الحسين بن سعيد وغيره ، فإنه يعتمد عليه ويفتي به ، ومهما تفرد به لم يجز العمل ولا يعتمد ، وقال ابن الغضائري : انه اتهمه القميون بالغلو ، وحديثه نقي لا فساد فيه ، ولم أر فيه شيئا ينسب إليه تضطرب فيه النفس الا أوراقا في تفسير الباطن وما يليق بحديثه ، وأظنها موضوعة عليه.. له كتاب : الرد على الغلاة[٤٢].

١٣ـ محمد بن موسى بن عيسى الهمداني السمان ، أبو جعفر ، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته ، ضعفه القميون بالغلو ، ويذكر أنه كان يضع الحديث، واستثنوا من كتاب " نوادر الحكمة " ما رواه. له كتاب :الرد على الغلاة [٤٣].

١٤ـ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج ، المعروف بالصفار القمي. لم تُحدّد المصادر تاريخ ولادته ومكانها، لكن وفاته في قم سنة تسعين ومائتين للهجرة ، عُدَّ من أصحاب الحسن العسكري،ومن الوجوه العلمية الشيعية البارزة في مدينة قم المقدسة وأحد المحدّثين وفقهاء الشيعة الإمامية، وله مصنَّفات كثيرة، .له كتاب : الرد على الغلاة[٤٤].

١٥ـ محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي، أبو يعلى، لم تُحدّد المصادر تاريخ ولادته ومكانها، لكن وفاته سنة ثلاث وستين وأربع مائة للهجرة في بغداد ودفن في داره ، من أعلام الشيعة الامامية ، متكلم ، فقيه ، خليفة الشيخ المفيد رحمه الله والجالس مجلسه ، . له كتاب : المسألة في الرد على الغلاة[٤٥].

١٦ . يونس بن عبد الرحمن ، أبو محمد ، مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد ، حجازي من أهل القرن الثاني الهجري ، ولد يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين ،ولد في المدينة حوالي سنة ١٢٢ هـ ويقال في بغداد ،

من اعلام الشيعة الامامية ،و من الشخصيات موثوقة عند الاثنا عشرية في الحديث والرواية والفقه ، عاصر أربعة الأئمة هم جعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد ،ويعد من رواة الحديث عنهم ومن فقهاء ومتكلمين، له تصانيف كثيرة. وكان من اشد المعارضين للفرقة الواقفية التي انشقت عن التشيع الامامي. عيّن وكيلاً للإمام الرضا. توفي في المدينة ودفن في البقيع سنة ٢٠٨هـ .له كتاب : الرد على الغلاة[٤٦].

ومن خلال هذه القائمة التي تمثل المصادر المبكره للرد على الغلاة وعقائدهم ، لكن لم يصل الينا إلا كتاب فرق الشيعة للمؤلف الإمامي الحسن بن موسى النوبختي ، ويعد من أهم أعلام الشيعة المتكلمين ، ومن أعلام عصر الغيبة الصغرى الذين اتسمت دراساتهم المنهج العقلي في استعراض والدفاع عن مباني ومعتقدات الشيعة الإمامية لما يمتلك من معرفة متكاملة بالاتجاهات العقلية والفلسفية وغور عميق في الأصول والمباني العقائدية لشتّى الفرق والمذاهب الاسلامية مع معرفة باصول المدرسة المعتزلية ، وتشير بعض الشواهد التاريخية التي تظهر ميله إلى أصول المدرسة المعتزلية البغدادية ، ومن هنا قال ابن النديم في معرض الحديث عن الرجل :" ان يجتمع إليه جماعة من النقلة لكتب الفلسفة ، مثل أبي عثمان الدمشقي . وإسحاق وثابت . وغيرهم ، وكانت المعتزلة تدعيه . والشيعة تدعيه ولكنه إلى حيز الشيعة مأهو" ،ويمكن النظر إلى تصانيفه الكثيرة التي أوردها النجاشي وغيره يلحظ مدى تضلعه في هذا المضمار ، لذا عده : " المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها " [٤٧] ، وقد اقتبس من هذا الكتاب عدد من المؤلفين تصريحا أو بدون تصريح كالشهرستاني ، وكذلك الشيخ المفيد في كتابه العيون والمحاسن والمجالس[٤٨]، وقد انتزع منه تلميذه الشريف المرتضى كتابا سماه بـ : الفصول المختارة من العيون والمحاسن[٤٩].

أما الكتاب الآخر الفرق والمقالات لسعد بن عبدالله الأشعري القمي (ت ٢٩٩ أو ٣٠١هـ/٩١١ أو ٩١٤م) ، يعد من إخباري الشيعة ومحدثيهم. ونقل الشيخ الطوسي عنه في كتاب الغيبة ، والكشي في كتاب الرجال من هذا الكتاب[٥٠].

وكان أبو محمد النوبختي ، وأبو القاسم الأشعري معاصرين ، والملاحظ على هذين الكتابين أن هناك تشابها كبيرا في المعلومات الواردة فيهما ، بل تطابق في معظم النصوص الواردة فيهما ، وهذا ما أكده الدكتور عباس إقبال عند دراسته لهذين المؤلفين ، وملاحقة نصوصهما في المصادر الأخرى التي استقت معلوماتهما منه ،

وملاحظة بعض النسخ الخطية ، حيث توصل إلى نتيجة مفادها أن كلا الكتابين لمصنف واحد هو سعد بن عبد الله الأشعري[٥١].

فضلا عن الكتب الرجالية التي كانت من المصادر المهمة والمساعدة لهذه المصنفات ، وإن أقدم كتاب وصل إلينا هو كتاب رجال الكشي "اختيار معرفة الرجال" لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت٣٤٠ هـ/٩٥١م) الذي يعد من أعلام هذه الطائفة ومن المختصين في علم الرجال والاخبار[٥٢]، ومن المصادر المهمة كذلك التي لايمكن الاستغناء عنها عند متابعة ودراسة الغلاة.

يعتبر هذا الكتاب من أهم وأشهر الكتب الرجالية عند الشيعة الإمامية، واعتمد عليه جملة من الرجاليين كالنجاشي والطوسي والعلامة وغيره ، إلا أنّ المؤسف هو عدم وصول هذا الكتاب إلينا، وإنما الذي وصلنا منه هو كتاب الاختيار الذي اختصره الشيخ الطوسي من رجال الكشي، و ضاع عمل الشيخ الكشي الأصلي، وكان السبب الذي دفع الشيخ الطوسي لاختصار هذا العمل هو احتوائه على الكثير من الأخطاء[٥٣]، ويحتوي هذا العمل المختصر كما هو متداول اليوم على ١١١٥ حديثاً يشير إلى ٥١٥ من سيرة أصحاب أئمة الشيعة الإمامية. لذا يمكن اعتبار هذا الكتاب أحد الكتب الأربعة الكبرى لدى الشيعة في علم الرجال، والتي تعتبر موثوقة عند الشيعة الإثنا عشرية على الرغم من المؤخذات التي تثار ضده[٥٤].

اختصر الشيخ الطوسي الكتاب باسم "اختيار معرفة الرجال" وتشير كلمة "رجال في العنوان إلى ناقلي الحديث الأوائل وغيرهم من الشخصيات التاريخية التي عرفت أئمة الشيعة. كما يُسمى الكتاب أحيانًا رجال الكشي نسبةً للمؤلف ، فقد ذهب معظم من تصدى لدراسة هذا الكتاب إلى أنّ الطوسي قام بتصحيح كتاب الكشي حتى حذف منه بعض المواضع، واختار البعض الآخر، والمتداول اليوم ما انتزعه من كتاب الكشي.

ناقش هذا الكتاب السيرة الذاتية لمجموعة متنوعة من اصحاب رسول الله (صلى الله وعليه وآله) من الصحابة الأوائل وانتهاءا باصحاب الإمام الحسن العسكري الإمام الحادي عشر ، فضلا عن بعض العلماء من وقت الغيبة الصغرى ، ويعد جل هؤلاء الذين ترجم لهم هم أوائل ناقلي الأحاديث التي ترفد بها كتب الحديث لدى الشيعة الامامية، بالإضافة إلى عدد من الأشخاص لم يُعتبروا بشكل خاص موثوق بهم أو يستحقون الثناء ، في الوقت ذاته رافق هذا الكتاب معلومات في غاية الأهمية إذ يحتوي على أسماء شخصيات غالية يعدون من أهم مرتكزات العناصر الغالية وشكلوا فيما بعد فرق انشقت عن التشيع الإمامي مثل الفطحية[٥٥]

والبترية[٥٦] والواقفة[٥٧]، وكذلك الشخصيات المبكرة التي تنتمي إلى الزيدية[٥٨] وغيرهم.

ومن المصنفين المهمين الذين سلجوا لنا معلومات مهمة عن الغلاة وتحركاتهم هو أحمد بن علي بن احمد بن العباس بن محمد النجاشي ت٤٥٠هـ[٥٩] من اعلام الشيعة الامامية في بغداد، ومن يستقرأ سيرة حياته يجدها حافلة في العلم والفضيلة ، وقد تتلمذ على جهابذة عصره ويمكن الإشارة الى أهم شيوخه وهو الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، وكذلك ابن الغضائري ابي عبد الله الحسين بن عبيد الله (ت ٤١١ هـ) وابن عبدون احمد بن عبد الواحد البزاز (ت ٤٢٣ هـ) وغيرهم[٦٠]، ثم اصبح أحد الاركان المهمة عند هذه الطائفة.

من مصنفاته المهمة كتاب "الرجال" وهو من الاصول الرجالية المعتمدة عند الشيعة الامامية ، لأنه خصص لفهرس اسماء مصنفي الشيعة ، ويعد :" عمدة الاصول الرجالية ، نظير كتاب «الكافي» للشيخ الكليني ، عمدة الاصول في علم الحديث ، إذ انه يمتاز عن معظم الكتب الرجالية التي سبقته مثل رجال الكشي ، او التي عاصرته مثل رجال الطوسي ، او التي تلته مثل رجال العلامة الحلي بأيراد معلومات متقنة ومفصلة نسبيا عمن يترجم لهم" [٦١].

اهتم النجاشي بذكر سنة وفاة الكثير ممن ترجم لهم ، كما يورد معلومات مفيدة عن الامكنة التي رحلوا اليها او درسوا ، او درسوا فيها ، وبها يختلف عن رجال الطوسي مثلا ، الذي يكتفي كاتبه في اغلب الاحيان بذكر اسم المترجم وانه من اصحاب الامام الفلاني[٦٢] ، وقد عده الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ) : " انه اضبط الجماعة ، واعرفهم بحال الرجال"[٦٣] ، بينما اجمعت المصادر على ثقتها بالشيخ النجاشي ، وعلى علميته الواسعة بعلم الرجال ، فقد قيل انه : ثقة معتمد عليه[٦٤]، وذكر السيد جمال الدين أحمد بن طاووس في رجاله ، على ما نقله المحقق صاحب المعالم في أول كتابه التحرير الطاووسي :" وبالجملة فجلالة قدره ، وعظم شانه في الطائفة ، أشهر من أن يحتاج إلى نقل الكلمات ، بل الظاهر منهم تقديم قوله ولو كان ظاهرا على قول غيره من أئمة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل ولو كان نصا"[٦٥].

والذي يعنينا في الامر مادونه الشيخ النجاشي في كتابه من معلومات في غاية الاهمية عن كثير من الفرق التي انشقت عن التشييع الإمامي وكونت فيما بعد فرقا أومذاهب لازال حجمها الفكري والعقدي لوقتنا الحاضر، وكان معظم مترجميه الرواة عن الأئمة عليهم السلام من أهل الكوفة ونواحيها القريبة ولكون النجاشي كوفي ومن وجوه أهل الكوفة من بيت معروف يشار له ، لاشك كانت كثير من الامور التي دونها ذات

دلالات مهمة عن تاريخ هذه الفرق أو الشخصيات؛ لأنه اخبر بأحوال أهله وبلده ومنشئه . فهو يتعرض مثلا الى المذهب الاسماعيلي أو الزيدي ، او كان واقفيا ، او على مذهب الواقفة ، او من وجوه الواقفة وشيوخهم ، او انه احد أعمدة الواقفة ، او انه وقف في الامام الرضا عليه السلام [٦٦] ، كما اشار الى الخطابيين والواقفة الذين يقفون على علي بن موسى الرضا عليه السلام [٦٧] ، واطلق على الواقفة عبارات والفاظا تدل على فساد عقيدتهم كقوله : انه إنه غلا في آخر عمره ، أو واقف ثم غلا ، أو انه غال في المذهب ، او يشهد عليه بالغلو ، او الغلاة تروي عنه ، او تشهر بالغلو[٦٨]، واشار الى ان السليمانية طائفة من الغلاة[٦٩].

وكان يشكك في حقيقة بعض المغالين في محاولة لرفع تهمة الغلو عنه فيقول :" غلا في آخر عمره والله اعلم ، وما راينا له رواية تدل على هذا "[٧٠]، أو في ترجمة سهيل بن زياد أبو سعيد الآدمي الرازي يذكر معلومات في تظهر موقف المجتمع الامامي من الشخصيات التي ترمى بالغلو حتى يصل الحال الى طردهم إذ يقول :" انه قيل غلا في اخر عمره ، كان ضعيفا في الحديث ، غير معتمد فيه . وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها"[٧١] ، أو يصف حادثة مهمة لأحد الشخصيات التي رميت بالغلو من قبل القميين هو محمد بن أوربمة أبو جعفر القمي الذي وصل الحال الى تصفيته لولا وصول كتاب من الامام الهادي تؤكد براءته من تهمة الغلو[٧٢].

بينما يسجل في مواضع أخرى من مصنفه انتقال بعض الشخصيات الغاليه من الكوفه إلى قم ، ومن المحتمل كانت محاولة لنشر افكارها الغالية التي اثارت حفيظة علماء قم ، ففي ترجمته لمحمد بن علي بن إبراهيم الصيرفي :" وكان يلقب محمد بن علي أبا سمينة ، ضعيف جدا ، فاسد الاعتقاد ، لا يعتمد في شئ . وكان ورد قم – وقد اشتهر بالكذب بالكوفة – ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدة ، ثم تشهر بالغلو ، فجفي ، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم"[٧٣]

بل نجد إشارات أخرى له لبعض الغلاة الذين اصبح لهم مكانه كبيرة عند الغلاة في معرض ترجمتة لعلي بن أحمد أبو القاسم الكوفي ، من أهل الكوفة الذي :" كان يقول : إنه من آل أبي طالب ، و غلا في آخر أمره وفسد مذهبه وصنف كتبا كثيرة أكثرها على الفساد ، كتاب الأنبياء ، كتاب الأوصياء ، كتاب البدع المحدثة ، كتاب التبديل والتحريف.... توفى أبو القاسم بموضع يقال له كرمي من ناحية فسا . وبين هذه الناحية وبين فسا خمسة فراسخ ، وبينها

وبين شيراز نيف وعشرون فرسخا . توفى في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . وقبره بكرمي بقرب الخان والحمام أول ما يدخل كرمي من ناحية شيراز . وآخر ما صنف مناهج الاستدلال . وهذا الرجل تدعى له الغلاة منازل عظيمة... "[٧٤].

من خلال استعراض عدد غير قليل من هذه المصادر التي تمثل الفكر المضاد ، يمكن القول استطاع مؤلفوها المصادر أن يقدموا صورة قد تكون متطابقة . إلى حد ما . في دراسة الشخصيات الغالية ، وكذلك كان لهم السبق في تعريف الغلاة ووصف عقائدهم وتحديد فرقهم، والتبرؤ منهم، ولعنهم، وعدهم من الفرق الخارجة عن الإسلام ، وهذا الجانب محاولة لأبعاد عن أي تهمة أو شبهة توجه الى التشيع الإمامي أو معتنقوه بالغلو ، كما سبقوا غيرهم في إبراز المصادر الفكرية المنحرفة لهؤلاء ، وصنف النوبختي والاشعري بعض هذه الفرق التي رميت باسم التشيع وهي أبعد مايكون عنها من ناحية الفكر والادبيات التي يحتويه تراثها اذ قال : " فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وإلى الخُرّمدينية ، والمَزدَكية ، و الزِّنديقية ، والدهرية مرجعهم ... لعنهم الله "[٧٥]. وقال الأشعري القمي : "وفرقة من الغلاة . لعنهم الله . أظهروا دعوة التشيع واستبطنوا المجوسية"[٧٦].

من خلال استقصاء بعض هذه المصادر نجد إن التعمق بهذه المصادر ليست "مجرد دراسة حالة". لكن يجب أن تقرأ على أنها نموذج للديناميكية المعقدة للجدل والافكار الغالية في الثقافة الإسلامية بصوره خاصة والاسلام الشيعي بصورة عامه ، لذا يجب أن يتحدد بثلاث خصائص:

أولاً ، أن الولوج بمثل هذه الدراسات لابد من فهمها جيدا والالمام بكل مواردها . وهذا يتطلب التمكن من كل من المادة الأولية ذات الصلة وتاريخ وتقاليد تفسيرها.

ثانيًا ، يتم عرض هذه الدراسات التي تم التوصل إليها في حدود اطلاع الباحث وفق منهجية علمية دقيقة، بالإضافة إلى أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة كما يمكن التعقيب على هذه الدراسات السابقة، و يتم عرض هذه الدراسات لاجل خدمة نظرية مهمة ، وعنصر مركزي في الدراسات العقدية.

ثالثا، في ظل هذه الخلفية المنهجية ، يمكن رصد العديد من الاتجاهات في المواد المقدمة في هذه الدراسة. تدعم جميع المساهمات المركزية والكتابات الجدلية في خلق حدود حول مذاهب وممارسات المرء، وايجاد الحلول حول المسائل المعقدة التي تتكيف بها المجادلات مع الافتراضات الضمنية لكل فترة تاريخية.

واذا مالاحظنا قائمة المصادر التي ذكرها مؤرخو الفرق اشارت الى عدد غير قليل من الرد على عقائد الغلاة ابتداء من القرن الثالث الهجري الذي شهد جدالات عقدية شملت شرائح مختلفه من المجتمع الشيعي وخاصة في الكوفة من ناحية الاخذ او التصدي تجاه الفكر الغالي. في حين تبنى ائمة اهل البيت واصحابهم مجموعة متنوعة من الأساليب في معالجة المظاهر الأكثر شيوعًا وانتشارًا لهذه الأفكار ، والاستنتاج الذي يستخلصه البعض من هذه الفرضيات المتقدم هو أن ثلاثة تحديات رئيسية نتجت بتنامي هذه الظاهرة.

التحدي الأول: تعريف الغلو أولاً ، التحدي الغريب في دراسته يستدعي النظر بجديه واكثر عقلانيه في ملاحقة هذه المفاهيم بعيدا عن حجم التصورات النصية وما أقره المتقدمون حول هذه الظاهرة ، إذ لا يوجد غلو إلا عندما يكون هناك عقيدة لتسميتة بذلك . وبذلك اصبح كليهما ثنائيان لا ينفصلان ، و "الغلو" هي إلى حد ما فئة متقلبة ما ممكن حصرها تحت مسمى واحد ،لأنها أكثر تعقيدًا من خلاله إدانة مجموعة متنوعة لا نهاية لها من المعتقدات ،

التحدي الثاني: توجد مجموعة من المصادر العقدية والفرقية لدراسة تضاريس الاعتقاد التي وضعت اهتمام مبكر لهذه الظاهرة فضلا عن الأدب الإمامي الذي يتضمن نصوصا ، أطروحات ، مواقف ، كتب ، تواريخ ، وحتى رسائل. بالإضافة إلى ذلك ، تشكل المصادر العقدية والفرقية لكتب اهل العامة مجموعة كبيرة من النصوص التي لامحال دون الاخذ منها لانها تعتبر مادة خام للمؤرخين، من ناحية أخرى، غالبًا ما أدرجت هذه المصادر في التأكيد على ادعاء أو إلصاق كثير من التهم لكل من اعتنق الغلو كفكر او لم يعتنقه ، فهي توفر قصاصات من الأدلة حول وجهات نظرهم الخاصة. علاوة على طبقات الترهيب والتهديد برمي كثير من الاتهامات التي لا اصل لها من خلال التدخل النصي من قبل المؤلفين التي تتحد آرائهم مع التحيزات الإيديولوجية والمذهبية لجعل هؤلاء بصوره مشوهة ، فمن هنا يجب على المؤرخ أن يقف امام جميع هذه الافتراضات أو أي صوت فردي يمكن أن يُفهم بسهولة أو بدقة من خلال مثل هذا الكلام المفلتَر الذي يتم تصفيته.

الهوامش:

(١) تمييل كثير من الآراء أن الغلو هو التعمق ، والتعمق هو المبالغة في طلب الشيء ، والمعنى أن المبالغة في طلب القدر والغوص في الكلام ، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله : (والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأي ، والتنازع فيه ، والزيغ ، والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج ، ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللجاج ، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره ، فضاق عليه مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين) . الكليني ، الكافي ،٣٩٢/٢.

(٢) الملل والنحل ،١٠٧/١.

(٣) عبد الحميد ، الفرق الإسلامية ، ص١.

(٤) عبد الحميد ، الفرق الإسلامية ، ص١.

(٥) لمزيد من المعلومات ينظر : الطريحي، مجمع البحرين ،٤٩٠/١.

(٦) عبد الحميد ، الفرق الإسلامية ، ص١.

(٧) نعمة ، هشام بن الحكم ، ص١٩.

(٨)، دعائم الإسلام ،١/١.

(٩) هناك مجموعة من المبادئ والعقائد التي ارتكز عليها الغلاة في نشر أفكارهم كالتناسخ والحلول وغيرها . الشهرستاني ، الملل والنحل ١٧٥/١.

(١٠) ينظر على سبيل المثال : القاضي ، الكيسانية في التاريخ والأدب ؛ الشيبي ،الصلة بين التصوف والتشيع ؛ هالم ، الغنوصية في الإسلام ؛ هيوار ، الباطنية دائرة المعارف الإسلامية.

(١١) السامرائي ، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، ص١٣٩.

(١٢) وهذا ما أشار إليه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حينما خاطب أحد أصحابه : (يا بن خالد : إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه الغلاة الذين صغروا عظمة الله جل جلاله...) . الصدوق ، التوحيد ، ص٣٦٤.

(١٣) النصيرية : فرقة من الغلاة تنسب إلى محمد بن نصير النميري ، كان يقول : بربوبية الإمام الهادي علي بن محمد العسكري (عليهما السلام) وهو نبي من قبله ، وأباح المحارم ، وأحل نكاح الرجال .

الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٨٨/١ ؛ ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ،١٤٣/٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢٢/٨.

(١٤) وضع الأحاديث كانت احدى الاساليب المبكرة لبث الافكار ونشر عقيدتهم ، وهناك نصوص متعددة تشير كيفية محاولة هؤلاء بث محتواهم العقدي اذ سرت كثير من هذه المعتقدات إلى الفكر الإسلامي في بعض نصوص عقدية مهمة كالتشبيه التي تداولها جماعة من أهل الحديث : " وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام،وأكثرها مقتبسة من اليهود ، فإن التشبيه فيهم طباع ، حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة ! ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ".الشهرستاني ، الملل والنحل،١٠٦/١ .

واستمرت هذه الاساليب خلال القرن الثاني والثالث للهجرة من قبل الغلاة وتتخذ نفس الوسائل بالعمل على إسناد أحاديثهم بسلسلة رواة معتمدون لدى الأئمة ليدخل الحديث الموضوع إلى الذهنية الإسلامية العامة من خلال هؤلاء الثقات الذين لا يدخل الريب إلى ما ينقلونه

عن الأئمة انطلاقا من وثاقتهم ، وقد أشار الإمام إلى هذا المحور المهم إذ قال : (كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة ، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذلك ما دسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم). الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ٢/٤٩١.

(١٥) الغنوصية في الإسلام ، ص١٦٩.

(١٦) ٢٣٧/٢٥.

(١٧) المسائل السروية ،ص٣٧-٣٩.

(١٨) سبق كتّاب الشيعة غيرهم في تعريف الغلاة ووصف عقائدهم وتحديد فرقهم، والتبرؤ منهم ، و لعنهم، وعدهم من الفرق الخارجة عن الإسلام ، كما سبقوا غيرهم في تشخيص المصادر الفكرية المنحرفة، وهذا ما أشار إليه الأشعري القمي : الذي وصف بعض فرق الغلاة أنهم أظهروا دعوة التشيع واستبطنوا المجوسية.النوبختي ، المقالات والفرق ، ص٦١.

(١٩) النجاشي ،الرجال ،ص٧٧ ، ص٩٧، ص١٨٢،ص٢١٧ ،ابن الغضائري ، الرجال ،ص٧٥ ،ص٩١.

(٢٠) ينظر على سبيل المثال : ابن عدي الكامل ، ٤/٤٣٨، المزي ،تهذيب الكمال ،٦/٣٦٨ ،٧/١٦٨ ،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ، ١١/١٤،٥٣٧/٥١١، ابن حجر ، لسان الميزان ، ١/٩.

(٢١) عبد العال ، فرق الشيعة المتطرفين ، ص٢٦-٣٠.

(٢٢) هانس ، الغنوصية ، ص٣٣.

(٢٣) ابن النديم ،الفهرست ، ص٢٧.

(٢٤) لسان الميزان ،١/٤٩.

(٢٥) محمد بن أبي زينب المقلاص الأسدي ، الأجذع الزراد ، مولى ، كوفي ، وكان يبيع الابراد ، يكنى أبو الخطاب ويكنى أبا إسماعيل أيضا، ويكنى أيضا أبا الظبيان ، من أصحاب الامام الصادق ، كان مستقيما في بداية أمره وبعدها أظهر الغلو ، ظهرت حركته في الكوفة ، وتبرأ ولعنه الامام الصادق ، وتنسب إلية فرقة الخطابية وهي من الفرق المنقرضة.

رجال الكشي ،٢/٥٧٥،الطوسي ،الرجال ،ص٢٩٦،الخوئي ،معجم رجال الحديث ،١٥/٢٥٥-٢٧٧.

(٢٦) النجاشي ، الرجال ، ص١٩.

(٢٧) النجاشي ، الرجال ، ص٣١ـ٣٢،ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥،الطوسي ، الفهرست،ص٤٩، ابن داود ،الرجال ، ص٥١، الذهبي، سير اعلام النبلاء ١/٣٢٨-٣٢٩، ابن حجر ، لسان الميزان ، ١/٤٢٤.

(٢٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،٧/٣٠٩ ، ابن الاثير،الكامل في التاريخ،٨/٣٣١، الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٢٣/٤٠٩.

(٢٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،٧/٣٠٩ ، ابن الاثير،الكامل في التاريخ،٨/٣٣١، الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٢٣/٤٠٩.

(٣٠) النجاشي ، الرجال ، ص٣١ ـ ٣٢.

(٣١) ابن النديم ، الفهرست ،ص٢٧.

(٣٢) ابن النديم ، الفهرست ،ص٢٧ ، النجاشي ، الرجال ، ص٥٨ ،الطوسي ،الفهرست ،ص١٠٤.

(٣٣) النجاشي ، الرجال ، ص٥٨.

(٣٤) النجاشي ، الرجال ،ص٢٥٧ـ٢٥٨ ، العلامة الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص١٧٧،ابن داود ، الرجال ،ص٢٦١، الخوئي ، معجم رجال الحديث ،١٢/٣٥٨-٣٦٥.

(٣٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٥ـ٢٢٦، النجاشي ، الرجال ،ص٦٣ ، الطوسي ، الرجال ، ص٤٢،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،٣٢٧/١٥،ابن حجر ، لسان الميزان ،٢٥٨/٢.

(٣٦) النجاشي ، الرجال ،ص٦٩ ، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص١١٦، ابن داود الرجال ،ص٨٠ ،الخوئي،معجم رجال الحديث ،٢٢/٧ـ٢٤.

(٣٧) النجاشي ، الرجال ،ص٧٤ ، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٣١٨ـ٣١٩، ابن داود الرجال ،ص٢٣١ ،الخوئي،معجم رجال الحديث ،٢٠٥/٣.

(٣٨) النجاشي ، الرجال ،ص١٧٧ ، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص١٥٦، ابن داود الرجال ،ص١٠٢ ،الخوئي،معجم رجال الحديث ،٧٧/٩ـ٩٠.

(٣٩) النجاشي ، الرجال ،ص٢٥٣ ،الطوسي ، الفهرست ،ص١٥٢، ،ابن داود الرجال ،ص١٤٢ ،الخوئي،معجم رجال الحديث ،٢٠٦/١٣ـ ٢١٩.

(٤٠) النجاشي ، الرجال ،ص٢٥٥، ابن الغضائري ،ص٨٠ ، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٣٦٨، ابن داود الرجال ،ص٢٦٢،الخوئي،معجم رجال الحديث ،٧٧/٩ـ٩٠.

(٤١) النجاشي ، الرجال ،ص٣٠٦ـ٣٠٧، الطوسي ،الفهرست ، ص١٩٨، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٢٩، ابن داود الرجال ، ص١٥١،الخوئي، معجم رجال الحديث ،٣٠٩/١٤ـ٣٢١.

(٤٢) النجاشي ، الرجال ، ص٢٢٩ـ٢٣٠، ابن الغضائري ،ص٩٣، الطوسي ، الرجال ، ص٣٦٧، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٣٩٧ ـ ٣٩٨، الخوئي، معجم رجال الحديث ،١٢٤/١٦ـ١٢٩.

(٤٣) النجاشي ، الرجال ، ص٣٣٨، ابن الغضائري ،ص٩٤، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٤٠١، ابن داود الرجال ،ص٢٧٦ ،الخوئي، معجم رجال الحديث ،٢٩٧/١٨ـ٢٩٨.

(٤٤) النجاشي ، الرجال ، ص٣٥٤، ابن الغضائري ،ص٩٤، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٦٠ ـ ٢٦١، ابن داود الرجال ، ص١٧٠ ،الخوئي، معجم رجال الحديث ،٢٦٣/١٦ـ٢٦٥.

(٤٥) النجاشي ، الرجال ، ص٤٠٤،ابن شهراشوب ، معالم العلماء ،ص١٣٦، العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٧٠، ابن داود ، الرجال ، ص١٦٨ ، الخوئي، معجم رجال الحديث ،٢٢٥/١٦ـ٢٢٦.

(٤٦) النجاشي ، الرجال ، ص٤٤٦،الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ،٧٩٩/٢، ابن داود ، الرجال ، ص٢٠٧ ، الخوئي، معجم رجال الحديث ،٢٠٩/٢١ ـ٢٣١.

(٤٧) الرجال ، ص٦٣.

(٤٨) النجاشي ، الرجال ، ص٣٩٩.

(٤٩) أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ١٦/ ٨٢.

(٥٠) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٣/١.

(٥١) ينظر : آل نوبخت ، ص ١٧١ . ١٩٢.

(٥٢) النجاشي ، الرجال ،ص٢٧٣ ، الطوسي ، الرجال ص٤٤٠.

(٥٣) النجاشي ، الرجال ، ص٢٧٣.

(٥٤) النجاشي ، الرجال ،ص٢٧٣.

(٥٥) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ،٥٢٤/٢.

(٥٦) المصدر نفسه ،٤٩٩/٢.

(٥٧) المصدر نفسه ،٧٥٥/٢.

(٥٨) المصدر نفسه ،٤٩٤/٢.

(٥٩) ذكرنا في صفحات سابقه عدد من الشخصيات التي ذكرها الشيخ النجاشي ووصفت بالغلو.

(٦٠) التفريشي ،نقد الرجال، ١/١٣٧-١٣٨ ، الخوئي ، معجم رجال الحديث ،٢/١٦٦-١٧٦.

(٦١) أغا بزرك ، الذريعة ، ١٠/١٥٤.

(٦٢) فياض ، تاريخ التربية عند الامامية ، ص ٢٧.

(٦٣) مسالك الافهام ،٧/٤٦٧.

(٦٤) العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٧٢.

(٦٥) النوري ، خاتمة المستدرك ،٣/١٤٧.

(٦٦) النجاشي ، الرجال ،ص ٢٢٦، ٢١،٢٩٤ ،٣٦ ،٣٨ ،٢٣٨،٢٥٥، ٤٠، ٢٤٥.

(٦٧) النجاشي ، الرجال ،ص٢٤٥.

(٦٨) النجاشي ، الرجال ،ص٣٨ ،٤٢، ٧٧ ،٢١٧،٢٢٦،١٦٤،١٥٦،، ٣٣٥ ،٢٥١.

(٦٩) النجاشي ، الرجال ، ص٢٥٥.

(٧٠) النجاشي ، الرجال ،ص٣٨.

(٧١) النجاشي ، الرجال ،ص١٨٥.

(٧٢) النجاشي ، الرجال ،ص١٨٥.

(٧٣) النجاشي ، الرجال ،ص٣٣٢.

(٧٤) النجاشي ، الرجال ،ص٢٦٥ -٢٦٦.

(٧٥) فرق الشيعة ، ص٤٦ .

(٧٦) المقالات والفرق ، ص٦١.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ).

أغا بزرك الطهراني ، محمد محسن .

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، (بيروت : دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٣هـ).

اقبال ،عباس.

٣- آل نوبخت ، ترجمة علي هاشم الأسدي ، ط١ ، (مشهد : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية ، ١٤٢٥هـ).

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ /١٠٧٠م) .

٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .

التفرشي ، مصطفى بن الحسين (ت من أعلام القرن الحادي عشر الهجري . القرن السادس عشر الميلادي) .

٥- نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (قم : مطبعة ستارة ، ١٤١٨هـ).

جابر ، عبد العال.

٦- فرق الشيعة المتطرفين ، دار بيبليون ، باريس.

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ /١٤٤٨م).

٧- لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند ، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٦ هـ) .

ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن عبد الحميد المعتزلي (ت٦٥٦هـ /١٢٥٨م) .

٨. شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (قم : دار إحياء الكتب العربية ، ١٤٠٤ هـ) .
ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٤م) .
٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت) .
العلامة الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .
١٠ـ خلاصة الأقوال ، (النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ،١٣٨١هـ) .
الخوئي ، السيد أبو القاسم .
١١ـ معجم رجال الحديث ، ط١ ، (إيران : د. مط ،١٤١٣ هـ) .
ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م) .
١٢ـ الرجال ، (النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٩٢هـ).
الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م) .
١٣ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ) .
السامرائي ، عبد الله سلوم.
١٤ـ الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٢م)
الشيبي ، كامل مصطفى.
١٥ـ الصلة بين التصوف والتشيع ، ط٢ ، (دار المعارف ، القاهرة ، د. ت).
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨ هـ /١١٥٣م) .
١٦. الملل والنحل ،تحقيق محمد سيد كيلاني،(بيروت : دار المعرفة، ١٤٠٤ هـ) .
الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ)
١٧ـ مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع إسلام ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية . ط١،(قم : چاپ وگرافيك بهمن ١٤١٣ هـ).
الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
١٨ـ التوحيد ، تحقيق هاشم الحسيني ، (قم : نشر جماعة المدرسيين ، د. ت)
الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت١٠٨٥هـ).
١٩. مجمع البحرين ، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢ ، (قم : مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ).
الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ/١٠٦٧م) .
٢٠. اختيار معرفة الرجال . المعروف برجال الكشي . ، تحقيق مير داماد وآخرون ، (قم : مطبعة بعثت ، ١٤٠٤ هـ) .
٢١ـ الفهرست ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة والشيخ جواد القومي، ط١، (قم : طبع ونشر مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧هـ) .
عبد الحميد ، عرفان.
٢٣ـ الفرق الإسلامية ، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه في كلية الشريعة ، مكتوبة على الآلة الطابعة ، جامعة بغداد.
ابن عدي ، عبد الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) .
٢٤. الكامل في ضعفاء الرجال ، قراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٩ هـ) .

ابـن الغضـائري،أحمد بـن الحسـين البغـدادي(ت القـرن الخامس/القرن الحادي عشر الميلادي).
٢٥ـ الرجـال ، تحقيـق محمـد رضـا الجلالـي، ط١(قـم :مطبعة سرور ، ١٤٢٢هـ) .
فياض ، عبد الله .
٢٦ـ تـاريخ الإماميـة وأسـلافهم مـن الشـيعة ، (بيـروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٥هـ).
القاضي ، وداد .
٢٧ـ الكيسانية في التاريخ والأدب ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤م).
القمي ، سعد بن عبد الله (ت ٢٩٩هـ أو ٣٠١هـ).
٢٨ـ المقالات والفرق ، ترجمـة محمد جواد مشكور ، (طهران : مطبعة حيدري ، ١٩٦٣م)
الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ).
٢٩ـ الكـافي ، تحقيـق علـي أكبـر غفـاري ، (طـهران : مطبعة حيدري ، ١٣٨٨هـ).
المغربـي ، أبـو حنيفـة النعمـان بـن محمـد بـن منصـور (ت٣٦٣هـ).
٣٠ـ دعائم الإسلام ، تحقيق آصف بن علي ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٣م).
المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ/١٦٠٢م) .
٣١ــ بحـــار الأنـــوار ، (بيـــروت : مؤسســـة الوفـــاء ، ١٤٠٤هـ) .
المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م) .
٣٢ـ المسـائل السـروية ،(بيـروت : دار المفيـد للطباعـة والنشر والتوزيع ،١٩٩٣م).
المزي ، يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) .
٣٣ـ تهـذيب الكمـال ، تحقيـق بشـار عـواد ، (بيـروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ) .
النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ).
٣٤ـ الرجـال ، تحقيـق السـيد موسـى الشـبيري ،(قـم : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٦هـ).
ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ).
٣٥ـ الفهرست ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ)
نعمة ، عبد الله .
٣٦ـ هشـام بـن الحكـم ، ط٢ ، (بيـروت : دار الفكـر ، ١٤٠٥هـ).
الحسن بن موسى (٣١٠هـ) .
٣٧ـ فرق الشيعة ، (بيروت ، دار الأضواء ١٤٠٤هـ) .
النوري ، محمد حسين .
٣٨. مستدرك الوسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١ ، (قم : مطبعة ستارة ، ١٤٠٨هـ) .
هالم ، هانس .
٣٩ـ الغنوصية في الإســـــلام ، ترجـــمة رائد الباش ، (ألمانيا : منشورات الجمل ، ٢٠٠٣م).
هيوار ، كليمان .
٤٠ـ الباطنية دائرة المعارف الإسلامية ، طبع أوفست ، طهران ، لا.ت.